Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- بئس لإنشاء الذم ويرادفه «ساء»:
- بئس ما فعلت
- فزجره هشام وقال: «بئس والله ما واجهت به جليسك!»

(الأغاني 426/4)

والمدح والذم هنا عامان - على حدّ عبارة النّحاة - لأن المتكلم عندما يستعمل واحداً من الأفعال الأربعة إنما ينشىء مدحاً عاماً أو ذماً دون تخصيص أو تفصيل.

ويتّصل فعل إنشاء المدح بمادة (ن، ع،م) وهي كما ترى مشحونة بالإيجاب (النعيم، الناعم، النعمة، إلخ) في حين يتّصل فعل إنشاء الذم بمادة (ب،أ،س) وهي مشحونة سلباً (البؤس، البأساء والبأس (في وجهه المؤلم إذ يكون إيجابياً في معنى القوة والشدة) الخ)، فالتعبير عن الاستحسان أو الاستقباح يكون بصيغ وتراكيب عديدة ولكنها من قبيل الخبر:

- أنعم الله على فلان
- فلان وليّ نعمتي
- فلان بائس
- فلان ذو بأس شديد في الحرب

أما إذا ما قُصد إلى إنشاء المدح أو الذم فيكون باستعمال صيغة واحدة هي الفعل الماضي منهما. وحفظت اللغة في معجمها تينك الصيغتين فاقترنتا بمعنى إنشاء المدح أو الذم فكأنهما استقلّتا أو انفصلتا عن الأصل ولذلك اعتبرهما الدرس اللغوي فعلين جامدين لا يُشتقان ولا يُشتق منهما. ويمكن أن نجمل شروط ورودهما للإنشاء في ما يلي:

- أن يكون الفعل ماضياً.
- أن يتصدّر التركيب.
- أن يكون المقام مقام إنشاء لا مقام إخبار.

سبق أن رأينا أن فعل المدح وفعل الذم يفيدان إما مدحاً عاماً أو ذماً عاماً، ولذلك يحتاجان إلى ما يبيّن مضمونهما فيرد بعدهما مركب بياني من قبيل التمييز أو الحال:

- نعم الرجل فارساً. (تمييز)
- نعم الصديق مواسياً. (حال).